Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا اختلفت النظرتان لاختلاف الأعمال الشعرية ذاتها ، إذ كان فيها مايجمع الأفكار والخواطر المتعددة ، كما كان فيها ماحرص الشاعر على أن يودعه فكرة واحدة ، أو يعبر فيه عن تجربة واحدة .

ويأتى بعد ذلك النقاد ليجدوا فى هذا أو ذاك مايبعث على الرضا ، ومايثير الإعجاب ، فلايرفضون هذا ، ولاينكرون ذاك ، مادام فيه الجمال الذى ينشدونه مجتمعاً ، أو مقسماً على وحدات .

* * *

وينبغى أن يكون مفهوماً أننا فى هذا الحديث عن الوحدة عند نقاد العرب ، سواء أكانت وحدة البيت أم كانت وحدة القصيدة ، لانقصد بهذه أو تلك عقد صلة بين هذه الأفكار والأفكار التى كتبها أرسطو فى كتاب الشعر عن الوحدة ، التى جعلها من المقومات الأساسية فى بناء المأساة بخاصة ، وفى المسرحيات والملاحم بعامة ، وكان حديثه عن الوحدة فى معرض حديثه عن « المأساة » التى عرفها بأنه محاكاة فعل نبيل تام له مدى معلوم أو مدة محدودة ، فينبغى أن يكون للمأساة طول مناسب ، وأن تكون حكاية كاملة ، متصلة الأجزاء أو الحلقات ، لامجموعة من الأحداث العارضة .

والفعل التام – كما ذكره ارسطو – هو ما له بداية ووسط ، وقال إن كل شيء جميل ، سواء أكان كائنا حياً أم شيئاً ، يتكون من أجزاء يجب أن ينطوى على نظام يقوم بين أجزائه . والجمال يقوم على العظم والنظام . ويجب أن يكون طول المأساة كافياً بحيث يسمح لسلسلة الأحداث التى تتتابع وفقاً للاحتمال أو للضرورة أن تحقق التحول ، وانتقال البطل من الشقاء إلى النعيم أو من النعيم إلى الشقاء .. وكما فى سائر فنون المحاكاة تنشأ وحدة المحاكاة كذلك فى الخرافة ، لأنها محاكاة فعل ، ويجب أن يكون الفعل واحداً وتاماً ، وأن تؤلف الأجزاء بحيث إذا نقل أو بتر جزء انفرط عقد وتزعزع ، لأن الجزء الذى يمكن أن يضاف لابد أن تكون له نتيجة ملموسة فى بناء الخرافة ، أما مالا تكون له نتيجة ملموسة فإنه لايكون جزءاً من الكل .

وكذلك المحاكاة فى الملاحم يجب أن يكون فيها مايجب فى المآسى ، وهو أن تؤلف الخرافة بحيث تكون درامية ، وتدور حول فعل واحد تام له بداية ووسط ونهاية ، لأنه إذا كان واحداً تاماً كالكائن الحى أنتج اللذة الخاصة به .